معنى آداب التحية، والسلام، وفرضها، وألفاظها، وكيفية أدائها وما يرافقها من أفعال، ووسائل السلام

المبحث الأول: معنى آداب التحية، والسلام، لغةً، واصطلاحاً.

المبحث الثاني: التحية في الإسلام، وألفاظها، وفرضها، وكيفية أدائها، وما يرافقها من أفعال، ووسائل السلام.

المطلب الأول: بدء تشريع السلام، وألفاظه، وكيفية أدائه.

المطلب الثاني:الأفعال التي ترافق السلام.

المطلب الثالث: وسائل السلام.

obeikandl.com

obeikandl.com

المبحث الأول

معنى آداب التحية، والسلام، لغةً، واصطلاحاً

أ- معنى آداب لغةً :

أدب ، تعني بالضم أدباً ، بفتحتين فهو (أديب) ، و(استأدب) أي : (تأدب)[1] . والأدب الذي يتأدب به الأديب من الناس ، سمي أدباً لأنه يؤدب الناس للمحامد وينهاهم عن المقابح[2] . وهي بهذا المعنى لفظة إسلامية لقوله ﷺ : «أدبني ربي فأحسن تأديبي» [3] ، فهي تدل على معنى تهذيبي خلقي ، وفي قوله ﷺ : «إن هذا القرآن مأدبة الله في الأرض فتعلموا من مأدبته »[4] ، يدعو للمحامد ومكارم الأخلاق .

وتطورت لفظة أدب من المعنى الخلقي التهذيبي والتعليمي ، لتشمل جميع ألوان المعرفة ولاسيما البلاغة واللغة ، إذ عرف : (الأدب ، هو حفظ أشعار العرب وأخبارهم والأخذ من كل علم بطرف)[5] ، فأصبحت لتدل على العلوم والمعارف .

وتطور مفهوم كلمة أدب ليعني ملكة تعصم الإنسان مما يشتبه أو هو التزام لما يندب له الإنسان ، وأصبح لكل شريحة من شرائح المجتمع لها آداب فأصبح يقال

---

(١) الرازي ، محمد بن أبو بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦هـ) . مختار الصحاح . دار الرسالة . الكويت ، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م ، ص١٠ .

(٢) ابن منظور ، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ) : لسان العرب المحيط : إعداد وتقديم يوسف خياط ونديم مرعشلي . دار لسان العرب . بيروت ، (بدون تاريخ) : ج١ ، ص٣٣ .

(٣) زيعور ، شفيق محمد . المذهب التربوي عند السمعاني . دار اقرأ ، ط٢ . بيروت ، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م ، ص٦٠ .

(٤) ابن الأثير ، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري(ت ٦٠٦هـ) : النهاية في غريب الحديث والأثر : تحقيق طاهر أحمد الزاوي ، وآخرون ، المكتبة العلمية . بيروت ،١٣٨٣هـ ١٩٦٣م : ج١ ،ص٣٠ .

(٥) .ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي(ت ٨٠٨هـ) . مقدمة ابن خلدون . دار الشعب . القاهرة ، (بدون تاريخ) ، ص٥٢٢ .

ويكتب أدبُ العالم ، وأدبُ المتعلم ، وأدبُ القاضي ، وأدبُ الوزير ، وأدبُ النفس والدروس..... الخ[١] .

ب ـ معنى آداب اصطلاحاً :

هي الشروط والواجبات والقواعد المثلى التي يجب انتهاجها لتأدية التحية (السلام) على أحسن وجه وبأفضل الأساليب وأكثرها انسجاماً مع ما جاء به الدين والشرع والعرف الاجتماعي[٢] .

ج ـ التحية لغةً :

(التحية) الملك ويقال (حياك الله) أي ملكك[٣] ، (والتحيات) لله أي الملك وقيل البقاء ، فهي الدعاء بطول الحياة والبقاء والسلامة[٤] . قولهم حياك الله وبياك ، معنى حياك ملكك ، ومعنى بياك اعتمدك بالتحية ، وقيل أضحكك[٥] .

و(التحية) مصدر حياة ، يحييه تحيةً ، أصله في اللغة : الدعاء بالحياة[٦] ، فهي في الأصل مصدر حياك الله . على الأخبار من الحياة ، ثم استعمل للحكم والدعاء بذلك ثم قبل لكل دعاء فغلب في السلام[٧] ، و(العرب تسمي الملك تحية)[٨] .

---

(١) النجادي ، فاضل عباس علي . الفكر التربوي عند الماوردي . رسالة ماجستير ، مقدمة إلى معهد التاريخ العربي للدراسات العليا . بغداد ، ١٩٩٥ ، ص١٠٠ .

(٢) شمس الدين ، عبد الأمير المذهب التربوي عند ابن جماعة . دار اقرأ ، ط٢ . بيروت ، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م ، ص١٧ .

(٣) الرازي . مختار الصحاح . مصدر سابق ، ص١٦٧ .

(٤) الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) : جامع البيان في تفسير القرآن : دار المعرفة . بيروت ـ لبنان ، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م : ج٥ ، ص١١٩

(٥) الرازي . مختار الصحاح . مصدر سابق ، ص٧٣ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب : مصدر سابق ، مادة (حيا) : ج١ ، ص٧٧٥ .

(٧) المنذري ، عبد العظيم عبد القوي (ت ٦٥٦هـ) : الترغيب والترهيب في الحديث الشريف : ضبط وتعليق مصطفى محمد عمارة . دار إحياء التراث العربي ، ط٣ . بيروت ، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٢م ، ٣ ، ص٤٣٢ .

(٨) الطبري : جامع البيان : مصدر سابق : ج١١ ، ص٦٤ .

د- التحية اصطلاحاً :

(التحية) : السلام ، وقد حياهُ تحيـة وهـي مـا يحيـا بـه الإنسـان مـن (سـلام) ونحوه ، وهي تحية الله التي جعلها في الدنيا والآخرة لمؤمني عباده[1] السلام ، فقد شرع لهم إذا تلاقوا ودعا بعضهم لبعض بـأجمل دعـاء أن يقولـوا : السـلام عليكـم ورحمة الله وبركاته .

وقال اللـه تعـالى : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴾ [النساء :٨٦] . واسـتعمل الفقـهاء عبـارة (التحيـة) فـي غـير السـلام لتحيـة المساجد والقبور[2] .

ومن التحية كذلك ، المصافحة ، والمعانقة ولوي اليد ، والإشارة ، وتقبيل اليـد ، والانحناء والنهوض بوجه القادم . إلى غيره مما يدل على التحية أو ردها .

هـ ـ السلام لغةً :

السـلام : السـلامة ، والسـلام الاستسـلام ، والسـلام الاسـم مـن التسـليم ، والسلام اسم من أسماء الله تعالى . والسلام البراءة من العيوب[3] . والسـلام أمـان الله في الأرض[4] ، والتسليم بذل الرضا بالحكم ، والتسليم أيضـاً السـلام . وأسـلم أمـره إلـى اللـه أي سـلَّم . وأسـلم مـن الإسـلام ، و(التسـالم) التصـالح ، والسـلام الاستسلام أي الانقياد[5] .

و- السلام اصطلاحاً :

السلام هو التحية التي شرعها الله سبحانه وتعالى لعبـاده المؤمنـين منـذ عـهد

---

(١) ابن منظور : لسان العرب : مصدر سابق ، مادة (حيا) : ج١ ، ص٧٧٥ .

(٢) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية : الموسوعة الفقهية : ط٣ . الكويت ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م : ج١٠ ، ص٣٠٤ .

(٣) الرازي . مختار الصحاح . مصدر سابق ، ص٣١١ .

(٤) ابن منظور : لسان العرب : مصدر سابق ، ج٢ ، ص١٩١ .

(٥) الرازي . مختار الصحاح . مصدر سابق ، ص٣١١ .

آدم ﷺ إلى ما شاء الله في الدنيا والآخرة ، وتمام لفظها لمن يبدأه : (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) ، وهو سنة مستحبة ، ورده : (وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته) وهو فرض كفاية[1] .

(١) النووي ، أبو زكريا يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ) .رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين . تحقيق عبد العزيز ، وآخرون . دار الثقافة العربية ، ط١٣ . دمشق ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ، ص٢٨٩ .

obeikandl.com

المبحث الثاني

التحية في الإسلام، وألفاظها، وفرضها، وكيفية أدائها وما يرافقها من أفعال

المطلب الأول : بدء تشريع السلام :

إن التحية التي شرعها الله سبحانه[1] وتعالى لعباده المؤمنين هي (السلام) قديم علمه الله تعالى لآدم ، فقد روى البخاري بسنده عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : «خلق الله آدم على صورته وطوله ستون ذراعاً ، فلما خلقه الله تعالى قال : اذهب فسلم على أولئك نفر من الملائكة جلوس فأسمع ما يحيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك فقال : السلام عليكم ، فقالوا : عليك السلام ورحمة الله ، فزادوه : رحمة الله فكل من يدخل الجنة على صورة آدم ، فلم يزل الخلق ينقص بعد حتى الآن»[2] .

وقد أشار الله ﷻ إلى السلام في القرآن الكريم تحية حيا بها بعض الملائكة والأنبياء عليهم السلام . وتحية أهل الجنة فيما بينهم في آيات عديدة منها قوله تعالى : ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [يس :٥٨] .

وقوله تعالى : ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات :٧٩] .

وقوله تعالى : ﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾ [إبراهيم :٢٣] .

وقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ [هود :٦٩] .

وإن هذه الآيات تشير بصورة واضحة إلى أن التحية التي شرعها رب العزة لعباده المؤمنين في الدنيا منذ الأزل هي السلام وكذلك تحية أهل الجنة في الآخرة .

---

(١) البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت ٢٥٦هـ) : صحيح البخاري : مطابع الشعب . القاهرة ، ١٣٧٨ هـ : كتاب الاستئذان : ج٨ ، ص٦٢ .

(٢) الحسيني ، عبد المجيد هاشم : شرح رياض الصالحين : للإمام النووي .مطبعة المدني .القاهرة ، ١٩٧٠م : ج٢ ، ص٢٧٠ .

إن الدين الإسلامي هو دين توحيد وهو امتداد للديانات التوحيدية السابقة وخاتم الأديان ، وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بإفشاء السلام ، بقوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَآ﴾ [النور :٢٧] .

وقوله تعالى : ﴿فَإِذَا دَخَلۡتُم بُيُوتٗا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ تَحِيَّةٗ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةٗ طَيِّبَةٗ﴾ [النور :٦١] .

وقوله تعالى : ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآ﴾ [النساء : ٨٦] ، من خلال الرجوع إلى الآيات القرآنية لم نجد ما يدلنا أو يشير إلى ألفاظ السلام وكيفية أدائه ، ولكن السنة النبوية الشريفة والتي جاءت بياناً للقرآن وتأكيداً لأحكامه ، وأضافت أحكاماً جديدة[1] ، بين لنا آداب التحية ، وألفاظها ، وكيفية أدائها ، وأنواعها وما يستحب منها وما يكره وما يرافقها ، من أفعال في الأحاديث النبوية الشريفة ، التي أشارت إلى ذلك بصورة مفصلة لا تقبل اللبس وإذ كان النبي ﷺ يعلم أصحابه هذا الأدب الإسلامي عملياً في كل الأحوال التي يتطلب فيها البدء بالسلام أورده[2] نوجزها بما يأتي :

أ ـ لفظة السلام :

إن تمام لفظة البدء بالسلام هي : (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) وتمام رده : (وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته)[3] ، ويستحسن أن لا يؤخر الرد وقد روى عن عمران بن الحسين ﷺ قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : السلام عليكم ، فرد عليه ، ثم جلس ، فقال النبي ﷺ : «عشر» ، ثم جاء آخر ، فقال : السلام عليكم ورحمة الله ، فرد عليه فجلس ، فقال : «عشرون» ، ثم جاء آخر

---

(١) صالح ، داود سلمان . علوم الحديث ، السنة النبوية الشريفة . المطبعة الوطنية ، ط٣ . بغداد ، ١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م ، ص١٧-١٨ .

(٢) الميداني ، عبد الرحمن حسن حبنكة . الأخلاق الإسلامية وأسسها . دار القلم ، ط٢ ، دمشق ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٧م : ج٢ ، ص٤٦٦ .

(٣) النووي . رياض الصالحين . مصدر سابق ، ص٢٩٠ .

فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فرد عليه فجلس فقال : «ثلاثون»[1] ، وفي رواية لأبي داود من رواية معاذ بن أنس ﷺ زيادة على هذا ، قال ثم أتى آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته ، فقال : «أربعون» ، وقال : «هكذا تكون الفضائل»[2] . وقال الله تعالى : ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [النساء :٨٦] . أكد جمهور العلماء على أنها في الكلام ويدل على وجوب السلام إما بأحسن منها ، وهو أن يزيد عليه ، فإن قال المسلم : السلام عليكم ، فإن الرد يكون : وعليكم السلام ورحمة الله ، فإن قال المسلم : ورحمة الله ، زاد وبركاته ، وهي النهاية ، وإما يرد قوله ، فقد روي أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ : السلام عليكم ، فقال : **«وعليك السلام ورحمة الله وبركاته»** ، وقال آخر : السلام عليك ورحمة الله ، فقال : **«وعليك السلام ورحمة الله وبركاته»** ، وقال آخر السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فقل : «وعليك» فقال الرجل نقصتني فأين ما قال الله تعالى؟ وتلا الآية : فقال ﷺ : **«إنك لم تترك لي فضلاً فرددت عليك مثله »** ، وذلك لاستجماعه أقسام المطالب وحصول المنافع وثباتها ومنه قيل للتزويد أن يحيي المسلم ببعض التحية وبين أن يحيي بتمامها وهذا الوجوب على الكفاية[3] .

وختم نبينا الكريم محمد ﷺ خطبة الوداع بالسلام على من حضر وسمع الخطبة بقوله : **«والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»**[4] .أما كيفية السلام فقد نص بعض العلماء ومنهم أقضى القضاة أبو الحسن الماوردي أن الأفضل في المبتدئ أن يقول : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فيأتي بضمير الجمع وإن

---

(١) أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت ٢٧٥هـ) : سنن أبي داود : دار إحياء التراث . القاهرة ، (ب ـ ت) : ج٤ ، ص٣٥٠ .

(٢) المصدر نفسه : ج٤ ، ص٣٥٠ .

(٣) المنذري : الترغيب والترهيب : مصدر سابق : ج٣ ، ص٤٣١ .

(٤) العبيدي ، نبيل إبراهيم أحمد .السيرة النبوية الشريفة .الشركة العربية لتصنيع وتجارة الورق .عمان ، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م ، ص٢٤ .

كان المسلم واحداً ، ويقول المجيب : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، أو سلام عليك أو عليكم ، وأما الجواب فأقله : وعليك السلام ، أو وعليكم السلام ، فإن حذف الواو ، حصل الجواب : عليكم السلام أو عليك السلام أجزاه[1] وكذلك يكون جواب السلام : سلام عليكم أو السلام عليكم ، ولكن بالألف واللام أولى ، وإذا قال في الجواب : عليكم ، لم يكون جواباً[2] . وقد نهى رسولنا الكريم ﷺ عن أن يبدأ المسلم أخاه بالسلام بأن يقول : عليك السلام ، فقد روي عن أبي جرئ الهجيمي قال : أتيت النبي ﷺ فقلت : عليك السلام يا رسول الله ، فقال :

«لا تقل عليك فإن عليك تحية الموتى» [3] .

أجمع العلماء على أن الابتداء بالسلام سنة مرغوب فيها وورد فريضة . وإن أقل السلام الذي يصير به المسلم مؤدياً سنة السلام أن يرفع صوته بحيث يسمع مؤدياً المسلم عليه ، وهذا يتوقف على عدد المسلم عليهم سماعاً محققاً ، وعلى عدد الحضور ، ومن المستحب أن يرفع صوته رفعاً يُسمع به المسلم عليه أو عليهم ، فإن كان صوته غير مسموع لم يكن مؤدياً للسلام ولا يجب الرد عليه[4] . فقد روي عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ كان إذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثاً[5] . وروي عن المقداد ﷺ في حديث طويل منه قال : كنا نرفع للنبي ﷺ نصيبه من اللبن ، فيجيء من الليل فيسلم تسليماً لا يوقظ نائماً ويُسمع اليقظان وجعل لا يجيئني النوم ، وأما صاحباي فناما ، فجاء النبي ﷺ فسلم كما كان يسلم[6] .

وذهب عامة العلماء إلى أن التحية بغير السلام للمسلم كنحو : صبحك الله

---

(١) النووي ، محي الدين أبو زكريا بن شرف (ت ٦٧٦هـ) . الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار ﷺ . وعليه شرح ابن علان . دار العلوم الحديثة . بيروت ، ١٩٨٦م ، ص٢١٨ .

(٢) النووي . الأذكار . مصدر سابق ، ص٢١٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص٣٥٣ .

(٤) النووي . الأذكار . مصدر سابق ، ص٢١٩ .

(٥) صحيح البخاري : مصدر سابق : ج٧ ، ص٦٧ .

(٦) المصدر نفسه : ج٧ ، ص٧١ .

بالخير أو السعادة ، أو طاب يومك أو قواك الله وغيرها من ألفاظ ، التي يستعملها الناس في العادة لا أصل لها ، ولا يجب الرد على قائلها ولكن لو دعا له مقابل ذلك كان حسناً ، كما أن الرد على من حيا بغير السلام غير واجب سواء أكانت تحيته بلفظ أو بإشارة بالإصبع أو الكف أو الرأس ، إلا إشارة الأخرس أو الأصم فيجب الرد بالإشارة مع اللفظ ليحصل به الإفهام لأن إشارته قائمة مقام العبارة وقد نهى رسولنا الكريم ﷺ تحية المسلم لأخيه المسلم بالإشارة بالإصبع أو الكف ، فقد روي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : «**ليس منا من تشبه بغيرنا ، لا تتشبهوا باليهود ولا النصارى ، فإن تسليم اليهود الإشارة بالإصبع وإن تسليم النصارى بالكف** »[1] . ولا بأس إن رافق لفظ السلام الإشارة باليد إذا كان المسلم عليهم عددهم كثير وكانوا بعيدين أو هناك أصوات وضوضاء ليؤكد لهم أنه قد أدى السلام .

ب ـ إفشاء السلام والبدء به :

إن السلام (التحية) عنوان الإخاء وينبوع الصفاء تذهب الدهشة وتجلب الأنس ، والبدء به سنة والرد عليه فرض كفاية وقد سن الرسول الكريم ﷺ إفشاء السلام على كل إنسان مسلم لمبرراته وفوائده في توثيق الروابط الاجتماعية بين المسلمين ، وتمكين المودات في قلوبهم ويؤدي إلى التواد والتراحم والتعاطف ويجلب المودة والألفة ويزيل الوحشة ومن آداب السلام هو إفشاؤه ، وأن يبذل لمن عرفت ومن لم تعرف لأن من حقوق المسلم على أخيه المسلم أن يسلم عليه إذا لقيه ، وأن يبدأه بالسلام قبل الكلام والسؤال ، وأن إفشاء السلام من خير الإسلام ، وهو أول الكلام بين المسلمين[2] .

فقد روي عن جابر بن عبد الله ﷺ عن النبي محمد ﷺ أنه قال : «**السلام قبل**

---

(١) المنذري : الترغيب والترهيب : مصدر سابق : ج٣ ، ص٤٣٥ .

(٢) الغزالي ، أبو حامد محمد (ت ٥٠٥هـ) : إحياء علوم الدين : دار الأرقم بن أبي الأرقم .بيروت ، ١٩٩٨م : ج٢ ، ص٢٧٠ .

الكلام» [1] ، وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «السلام قبل السؤال» ، فمن بدأ بالسؤال (بالكلام) قبل السلام فلا تجيبوه [2] وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ ، أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ : أي الإسلام خير؟ قال : «تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف» [3] ، وروي عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم» [4] ، وروي عن عبد الله بن سلام قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «يا أيها الناس ، أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصِلُوا الأرحام ، وصَلّوا والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلا م» [5] . وروي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «اعبدوا الرحمن وأفشوا السلام» [6] ، وروي عن أبي أمامة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «أن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام» [7] . وروي عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال : «إذا لقي أحدكم أخاه ، فليسلم عليه ، فإن حالت بينهم شجرة ، أو جدار ، أو حجر ، ثم لقيه فليسلم عليه» [8] . إن أولى الناس بالله سبحانه وتعالى من يبدأ الناس بالسلام ، وأن لا يبخل به لأن أبخل الناس من بخل بالسلام وأن يعم به كل

---

(١) الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ) : سنن الترمذي : تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف . دار الفكر . بيروت ، ١٩٧٤ ، :ج٥ ، ص٦٨ .

(٢) ابن قيم الجوزية ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١هـ) . زاد المعاد في هدي خير العباد .تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون . مؤسسة الرسالة ، ط١٤ .دمشق ، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م ، ص٤١٥ .

(٣) صحيح البخاري : كتاب الاستئذان : مصدر سابق : ج٤ ، ص٨٧ .

(٤) صحيح مسلم : كتاب الإيمان : مصدر سابق : ج١ ، ص٤٧ .

(٥) النووي . رياض الصالحين . مصدر سابق ، ص٢٨٦ .

(٦) ابن ماجه ، الحافظ أبو عبد الله بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ) : سنن ابن ماجه : تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . دار العلم . بيروت ، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م : ج٢ ، ص١٢١٨ .

(٧) سنن أبي داود : كتاب الأدب : مصدر سابق : ج٤ ، ص٣٥١ .

(٨) سنن أبي داود : مصدر سابق : ج٤ ، ص٣٥١ .

الناس بدون تميز أو تفرقة على أساس المعرفة أو غيرها ، وأن يسلم على أخيه المسلم حتى وإن حالت بينهما شجرة فإن فيه المحبة والتواضع والتآلف واجتماع الكلمة .

المطلب الثاني : الأفعال التي ترافق السلام :

إن تحية الإسلام هي السلام وقد اقترن بأفعال كثيرة منها المصافحة والمعانقة والتقبيل والبشاشة وإطلاقة الوجه والقيام للقادم ونحوهما اقتداء بسنة رسولنا الكريم ﷺ نوجزها بما يأتي :

أ- المصافحة :

إن المصافحة سنة وأنها مظهر من مظاهر البشر وحسن التلاقي وآدابه ، وكانت المصافحة في زمن رسول الله ﷺ معروفة وتمارس بين الصحابة ﷺ[1] .

فقد روي عن أنس بن مالك ﷺ قال : قلنا يا رسول الله أينحني بعضنا لبعض؟ قال «لا»، قلنا : أيعانق بعضنا بعض؟ قال :«**لا ولكن تصافحوا**»[2] وعنه قال رسول الله ﷺ :«**قد جاءكم أهل اليمن وهم أول من جاء بالمصافحة**»[3]، وروي عن البراء بن عازب ﷺ ، قال : قال رسول الله ﷺ : «**إذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله ﷻ واستغفراه غفر لهما**»[4] ،وعنه أيضاً : «**ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يفترقا**»[5] . ومما تقدم يظهر أن المصافحة

---

(١) أخرج ابن عساكر عن سفيان أن أول من صافح ذو القرنين* ، وأخرج أحمد عن أنس قال قال رسول الله ﷺ : ((يقدم عليكم غداً قوم أرق قلوباً للإسلام منكم فقدم الأشعريون فلما دنوا من المدينة جعلوا يرتجزون (يقولون) : غداً نلقي الأحبة محمداً وحزبه .

فلما قدموا تصافحوا . وكانوا أول من أحدث المصافحة في الإسلام))* .

* السيوطي ، جلال الدين . الوسائل في معرفة الأوائل . مكنية الآراء بغداد(ب ـ ث) ، ص١٤٤ .

* ابن الأثير : النهاية : ج١ ، ص٢٨٨ .

(٢) سنن ابن ماجه : مصدر سابق : ج ، ص١٢٢٠ .

(٣) سنن أبي داود : مصدر سابق : ج٤ ، ص٣٥٤ .

(٤) المصدر نفسه : ج٤ ، ص٣٥٤ .

(٥) المصدر نفسه : ج٤ ، ص٣٥٤ .

كانت مظهراً من مظاهر السلام المحببة والسائدة بين أصحاب رسول الله ﷺ وقد روي عن قتادة ما يؤيد ذلك[1] . لذا يجدر بالمسلم أن يعتني بالمصافحة عند السلام فإنها سنة من سنن المصطفى ﷺ .

ب ـ المعانقة :

روي عن أبي ذر ﷺ أنه قال : «ما لقيته يعني : ﷺ إلا صافحني . وبعث إليَّ يوماً ولم أكن في أهلي فلما جئت أخبرت أنه أرسل إليَّ فأتيته وهو على سريره ، فالتزمني .فكانت تلك أجود وأجود»[2] ، وروي عن الشعبي أن النبيَّ ﷺ : تلقى جعفر بن أبي طالب فالتزمه وقبَّل ما بين عينيه ، وكذلك فعل مع زيد بن حارثة . ويرى بعضهم أن المعانقة تكون بعد غياب طويل أو زيارة أو قدوم من سفر وهي دليل على الود والمحبة والاعتزاز والاحترام .

ج ـ القيام والانحناء :

روي عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن أهل قريظة لما نزلوا على حكم سعد أرسل إليه النبي ﷺ فجاء على حمار أقمر فقال النبيَّ ﷺ : «قوموا إلى سيدكم» أو «إلى خيركم» فجاء حتى قعد عند النبي ﷺ[3] . وروي عن أبي أمامة ﷺ قال : خرج علينا الرسول ﷺ متوكئاً على عصا فقمنا إليه ، فقال :«لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضهم بعضاً»[4] ، وروي عن معاوية أنه سمع رسول اللّه ﷺ يقول : «من أحب أن يمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار»[5] ، ويرى بعض العلماء أن إكرام الداخل بالقيام أمر مستحب لمن كان فيه فضيلة ظاهرة من علم وصلاح وشرف أو صلة رحم أو ولاية مصحوبة بصيانة للبر والإكرام والاحترام ، أما

---

(١) صحيح البخاري : مصدر سابق : ج٧ ، ص٧٣ .

(٢) سنن أبي داود : مصدر سابق : ج٤ ، ص٣٥٤ .

(٣) المصدر نفسه : ج٤ ، ص٣٥٦ .

(٤) صحيح البخاري : كتاب الاستئذان : مصدر سابق :ج٤ ،ص٩٢ .

(٥) سنن أبي داود : مصدر سابق : ج٤ ، ص٣٥٨ .

الانحناء للتعظيم[1] فقد نهى رسول اللّه ﷺ عنه كما في حديث أنس ﷺ كما مر بنا .

د ـ التقبيل :

روي عن عائشة رضي الله عنها أنّها قالت : ما رأيت أحداً كان أشبه سمتاً وهدياً ودلاً وحديثاً وكلاماً برسول اللّه ﷺ من فاطمة (رضوان الله عليها) كانت إذا دخلت عليه قام إليها فأخذ بيدها وقبلها وأجلسها في مجلسه ، وكان إذا دخل عليها قامت فأخذت بيده فقبلته وأجلسته في مجلسها[2] . وروي عن عبد الله بن عمر ﷺ أنّه ذكر قصة ، قال فدنونا ـ يعني من النبي ﷺ فقبلنا يده[3] ، وروي عن عائشة رضي اللّه عنها ، أن رسول اللّه ﷺ قال : «أبشري يا عائشة فإن الله ﷻ قد أنزل عذرك» وقرأ عليها القرآن فقال أبواي قومي فقبلي رأس رسول الله ﷺ ، فقالت أحمد الله لا إياكما[4] . وروي عن زارع وكان في وفد بني قيس قال : لما قدمنا المدينة وجعلنا نتبادر من رواحلنا ، فنقبل يد النبيّ ﷺ ورجله[5] وروي عن إياس بن غفل قال : «رأيت أبا نضرة قبل خد الحسن بن علي عليهما السلام»[6] ، وروي عن البراء بن عازب قال : دخلنا مع أبي بكر أول ما قدم إلى المدينة فإذا عائشة ابنته مضطجعة قد أصابها حمّى فأتاها أبو بكر فقال لها : كيف أنت؟ يا بنيّة وقبّل خدها[7] .

إن تقبيل يد الغير مستحب إذا كان من ذوي الأرحام والأسنان أو لزهده وصلاحه وعلمه وشرفه أو نحو ذلك من الأمور الدينية ، ومكروهاً إذا كان لغير ذلك .وإن تقبيل الرجل ولده الصغير وأخاه وولد صديقه وغيره من الصغار أو قبله

(١) النووي الأذكار : مصدر سابق ، ص٢٣٨ .
(٢) سنن أبي داود : مصدر سابق : ج٤ ، ص٣٥٥ .
(٣) المصدر نفسه : ج٤ ، ص٣٥٦ .
(٤) المصدر نفسه : ج٤ ، ص٣٥٦ .
(٥) المصدر نفسه : ج٤ ، ص٣٥٧ .
(٦) المصدر نفسه : ج٤ ، ص٣٥٦ .
(٧) المصدر نفسه : ج٤ ، ص٣٥٦ .

غير الخد من الأطراف ونحوها على وجه الشفقة والرحمة واللطف والمحبة والقرابة فسنة على هذا الوجه ، وأما التقبيل بالشهوة فحرام على القريب والغريب[1] .

هـ ـ البشاشة والبشر وطلاقة الوجه :

كان من هديه ﷺ أنّه كان دائم البشر طليق الوجه مشرقاً يواجه الناس بابتسامة حلوة ، وروي عن أبي هريرة ﷺ أنّه قال : قال رسول اللّه ﷺ : «إن الله يحب السهل الطليق الوجه»[2] ، وروي عن الحسن ﷺ أنه قال : قال رسول الله ﷺ «من الصدقة أن تسلم على الناس وأنت طليق الوجه»[3] .

وروي عن البراء بن عازب قال : قال رسول اللّه ﷺ : «إن المسلَمين إذا التقيا وتصافحا وضحك كل منهما في وجه الآخر لا يفعلان ذلك إلا للّه لم يفترقا حتى يغفر لهما»[4] .

وهكذا من السنة أن يكون المسلم في أثناء تأدية السلام سمح النفس طليق الوجه باسماً مشرق المحيّا منبسطاً منشرحاً ليكون ألفاً مألوفاً .

و ـ الإشارة باليد ونحوها :

صح عن النبيّ ﷺ أنّه سلم بالإشارة باليد (ألوى ذراعه) بالسلام ، والإشارة لا تجزي عن الكلام وإنما تكون مرافقة للفظ السلام إذا كان المسلم عليه بعيداً أو عدد المسلم عليهم كثير فتكون الإشارة مع اللفظ للبيان الواضح بأن المُسلم قد ألقى السلام ليفهم أنّه يسلّم عليه أو عليهم[5] .

المطلب الثالث : وسائل السلام :

إن للسلام وسائل يمكن للمسلم أن يحيي الناس من خلالها ونوجزها بما يأتي :

---

(١) النووي . الأذكار . مصدر سابق ، ص٢٣٤ .

(٢) الغزالي : إحياء علوم الدين : مصدر سابق :ج٢ ، ص٢٦٠ ، رواه البيهقي في شعب الإيمان .

(٣) المنذري : في الترغيب والترهيب : مصدر سابق : ج٣ ، ص٤٢١ .

(٤) المصدر نفسه :ج٣ ، ص٤٣٢ .

(٥) النووي . الأذكار . مصدر سابق ، ص٢٢١ ، وأيوب ، حسن . السلوك الاجتماعي في الإسلام . دار البحوث العلمية ، ط٢ .الكويت ،١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م ، ص٣٥٢ .

١-إلقاء السلام :

غن أداء السلام بصورة مباشرة هو أكثر الوسائل شيوعاً إذ يلقي المسلم السلام على من يلقاه بنفسه ويرد على من يبدؤه بالسلام بصورة مباشرة وهو إما يكون بالكلام أو بالإشارة كما بينا سابقاً للبعيد والمصلي والمشغول والأخرس والمريض وقد يرافقه أحد الأفعال التي ذكرت سابقاً .

٢- إقراء السلام :

كان النبيُّ محمد ﷺ يُحمل السلام لمن يريد السلام عليه من الغائبين عنه ويتحمل السلام لمن يبلغه ويرد على من يحمل إليه السلام[١] .

وفي قصة الرجل الذي شكا والده إلى الرسول ﷺ نزل جبرائيل عليه السلام وقال : إن الله ﷻ يقرئك السلام ويقول لك إذا جاءك الشيخ فاسأله عن شيء قاله في نفسه ما سمعته أذناه[٢] . وروي عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «**يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام**»قالت : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته[٣] . كما يحتمل السلام من الله ﷻ على صديقة النساء خديجة بنت خويلد رضي الله عنها لما قال له جبرائيل عليه السلام : «**هذه خديجة قد أتتك بالطعام فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة**» [٤] .

وروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه إن فتى من أسلم قال : يا رسول الله أني أريد الغزو وليس معي ما أتجهز به قال : «**ائت فلاناً ، فإنّه كان تجهز فمرض**»فأتاه فقال : إن رسول الله ﷺ يقرئك السلام ويقول : أعطني الذي تجهزت به قال يا فلانة أعطه

---

(١) ابن قيم الجوزية . زاد المعاد . مصدر سابق ، ص٤١٦ .

(٢) القرطبي ، الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٣١هـ) : الجامع لأحكام القرآن : دار الكتب العلمية . بيروت ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م : ج١٠ ، ص١٠٦ ، وعبد المجيد ، نزار عبد الغفار . الفضائل والأخلاق . مطبعة النور ، ط٣ . عمان ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ، ص٥٦ .

(٣) صحيح البخاري : مصدر سابق : ج٧ ، ص٦٨ .

(٤) المصدر نفسه : ج٧ ، ص١٠٥ .

الذي تجهزت به ، ولا تحبسي منه شيئاً ، فيبارك لك فيه[1] .

إن إقراء السلام هو أن يعمد الشخص إلى أحد الأشخاص ويحمله (يكلفه) بنقل سلامه وتحياته إلى شخص أو أشخاص آخرين غائبين في أثناء التكليف .

٣ـ السلام بالكتاب :

كان من هديه ﷺ أن يضمن كتبه ورسائله إلى الملوك والقياصرة والأمراء وبعض المسلمين السلام ، فكان يسلم على غير المسلمين بقوله تعالى : ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [طه :٤٧] ، ومن كتابه إلى هرقل : «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم : سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد»[2] ، ومن بعض سلامه ﷺ : «السلام على من آمن بالله ﷻ ورسوله»[3] و«سلام عليك»[4] و«السلام عليكم»[5] ، وقد نهج الخلفاء الراشدون والصحابة ومن جاء من بعدهم أن يبدأوا رسائلهم أو يختتموها بالسلام .

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الإمارة :مصدر سابق : ج٣ ، ص١٥٠٦ .

(٢) صحيح البخاري : مصدر سابق : ج٤ ، ص ٩١ .

(٣) أسود ، عبد الرزاق محمد : حياة الرسول المصطفى :الدار العربية للموسوعات . بيروت ،(ب ـ ت) ، ج٣ ، ص٣٧٣ .

(٤) المصدر نفسه : ج٣ ، ص٣٧٢ .

(٥)المصدر نفسه : ج٣ ، ص٣٧٤ .